Clement S. Leslie, The Rift in Israel: Religious Authority and Secular Democracy (London, Routledge and Kegan Paul, 1971)

هذا الكتاب ، على عكس الكتب العديدة التي ظهرت عن اسرائيل ، يعالج المشاكل الاساسية والعميقة من اجتماعية وسياسية في اسرائيل والتي أدت او قد تؤدي الى احداث انشقاق تام في المجتمع الاسرائيلي ، والارجح ان هذا ما دعا الكاتب لتسمية كتابه « الصدع في اسرائيل » . وينطلق الكاتب من ان كل القوى الفكرية والسياسية اليهودية في العالم وجهت جهودها نحو اقامة الدولة اليهودية في فلسطين . لكن بعد تركيز اسس تلك الدولة ظهرت خلافات عميقة وتيارات متناقضة حول تحديد هوية تلك الدولة وتحديد معالم المجتمع الاسرائيلي . وما زالت هذه الخلافات والتناقضات تتفاعل مع بعضها ، وقد يكون لتفاعلها نتائج وخيمة على المجتمع الاسرائيلي وعلى الكيان الاسرائيلي .

والمشاكل الرئيسية التي تهدد بتفكك وتصدع الكيان المجتمعي الاسرائيلي هي :

اولا : الصراع بين السلطتين الدينية والعلمانية او المدنية يختلف في اسرائيل عنه في اي بلد اخر في العالم ، لان اسرائيل قامت ، بالنسبة لعدد كبير من اليهود ، بناء على دعوة دينية او تحقيقا لحلم ديني ، ولان جذور هذه الدولة هي دينية تاريخية وليست قومية او مادية . فخلال عام ١٨٠٠ كان هناك خطان غير منقطعين في حياة اليهود : الخط الاول هو الحنين الكبير في العودة الى الارض الموعودة ، وكان البعض يريدون تحقيق ذلك بالصلاة لله ، والبعض الاخر بالحج او الهجرة الجماعية الى فلسطين . اما الخط الثاني فكان التشابه الاساسي في حياة الجوالي اليهودية في كافة ارجاء العالم والذي يقوم على دراسة القانون الالهي اليهودي وعلى نظام قانوني تقبل به كل الجوالي اليهودية . وقد تجلى هذا التشابه في حضارة او ثقافة مشتركة قائمة على التقاليد اليهودية ، وعلى تشابه حياة العائلة اليهودية اليومية ، وعلى نظام اجتماعي يقف الحاخام دائما على قمته او قربها . فقد ظلت الروح الدينية هي الروح الخلاقة عند اليهود عبر العصور . لكن مع ظهور المادية العلمية والتصور المادي للتاريخ ، بدأ الانقسام يظهر في اوساط اليهود حول تصورهم لما يجب ان تكون عليه ارض العودة . وقد تبلور هذا التناقض في ظهور الصهيونية العلمانية والصهيونية الدينية . فالصهيونية الدينية تهدف الى اعادة بناء المجتمع الديني اليهودي والى تطبيق التعاليم الدينية اليهودية والتقاليد اليهودية ، والى احياء «الروح» اليهودية . هذه الفئة الصهيونية تلتزم بالطابع الديني للدولة اليهودية ، لا بل تؤمن بان الدين هو الدافع الوحيد لخلق الدولة اليهودية من جديد ، وان للدولة اليهودية رسالة دينية . اما الصهيونية العلمانية فتقوم على الدعوة القومية ، وهي تضع القومية اليهودية قبل الدين اليهودي ، وتنظر الى الدين على انه احد اشكال الحضارة القومية . وترى هذه الفئة انه لا يمكن قيام حضارة وطنية او خلق نمط جديد من الحياة على اسس روحية بحتة . وهناك فئة صهيونية علمانية ترفض كل التصور الديني للدولة اليهودية . تقول هذه الفئة ان اليهود ليسوا شعب الله المختار ، ولم يصنعوا تاريخهم بعبقريتهم الموروثة ، لكنهم نتاج الاحداث التاريخية التي مرت بالعالم . ويعتقد هؤلاء ان زوال المحتوى « الروحي » لليهودية لن يؤثر على وحدة مصير الشعب اليهودي . وقد ادى هذا الاختلاف في المواقف الفكرية بين هذه الفئات اليهودية الى صراع داخل الدولة بين السلطات الدينية والعلمانية على من يتسلم السلطة ومن يقرر طبيعة الدولة . وقد انعكس هذا الصراع في عدة مجالات منها قانون الاحوال الشخصية (الزواج والطلاق) وقوانين الدولة الاخرى ، ومنها النظام التعليمي ، كما وصلت اثاره الى الحياة العامة والى التدخل في الحياة اليومية للعائلات اليهودية . ان هذا الصراع ليس سطحيا او عابرا ، بل هو يؤثر على وحدة اسرائيل الاجتماعية — السياسية ، لانه يتطرق الى سؤال عميق جدا بالنسبة لليهود وهو : هل تتخطى اليهودية التاريخ ام انها من صنعه ؟ والاجابة عليه بنعم او لا تقسم اليهود الى قسمين متنافرين حول كافة المسائل الرسمية والقانونية